دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلد 20 العدد 01 السنة 2020 ص ص 185-202
ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

موقف جريدة "ليكو الجزائر " (L'Echo d'Alger)
من تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954

The position of the newspaper "L'Echo d'Alger" Of the bombing of the Algerian revolution in the beginning of November 1954

د/ جمال قندل [1]
[1] جامعة الشلف -الجزائر، djamel.65kendel@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020-04-19 تاريخ القبول: 2019-06-14

Abstract:

This study deals with the position of the right-wing French press media, from the fact of the bombing of the revolution on November 1, 1954, and was elected a sample in the newspaper "**L'Echod'Alger** " for the impossibility of briefing all other media. It is important that these media or rather the newspaper under study, that it had stood from the outset the position of the anti-revolutionary and rejection of any change in the hope of restoring independence, did not stop at the

المؤلف المرسل: جمال قندل
البريد الالكتروني: djamel.65kendel@gmail.com

limit, but began to pressure the official French institutions to deepen the repression and expansion of its circle, as the safest security option to deal with the Algerian revolution. The background and conviction and repressive vision, put pressure on the public opinion in general and the French in particular, so as to remain prisoner of seduction, in a way that strengthens the front of the occupation.

Key words :

The 1st November Revolution, Occupation Administration, Written Media, Colonial Pressure.

الملخص:

تعالج هذه الدراسة موقف الوسائط الإعلامية الفرنسية اليمينية المكتوبة، من واقعة تفجير الثورة في 1 نوفمبر 1954.وقد انتخبتُ عينة تمثلت في جريدة"ليكو الجزائر "لاستحالة الإحاطة بكافة الوسائط الإعلامية الأخرى على اختلاف طبيعتها.وتكمن الأهمية في كون تلك الوسائط أو بالأحرى الجريدة محلّ الدراسة، في أنها وقفت منذ البداية موقف المعادي للثورة والرافض لأيّ تغيير يرنو استعادة الاستقلال، ولم تقف عند هذا الحدّ فحسب، بل راحت تضغط بمختلف الوسائل على المؤسسات الرسمية الفرنسية بغرض تعميق القمع وتوسيع دائرته، باعتباره الخيار الأمني الأسلم للتعاطي مع معطى الثورة الجزائرية .وقد شكلت رفقة وسائط إعلامية أخرى تقاسمها الخلفية والقناعة والرؤية القمعية، ضغطا آخر على الرأي العام بشكل عام والفرنسي بشكل خاص، حتى يظلّ أسير طرحها المغرض، على نحو يفضي إلى تمتين جبهة الاحتلال.

الكلمات المفتاحية

ثورة الفاتح نوفمبر، إدارة الاحتلال، الوسائط الإعلامية المكتوبة، ضغط الكولون.

دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلد 20 العدد 01 السنة 2020 ص ص 185-202
ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

مقدمة

إن انطلاق الثورة الجزائرية في أول نوفمبر1954، كان مشروعا وعيا[1] أشّر على عمق الوعي لدى صنّاع التفجير، بمقتضيات المرحلة، بأبعادها المختلف، المحلية، الاقليمية، الجهوية والدولية. ذلك أنها أحسنت الاستفادة بشكل كبير من التجربة السياسية للحركة الوطنية في تعاطيها مع الواقع بتعقيداته الكثيرة في ظلّ الاحتلال الفرنسي ، والتي أفضت فيها المطالب الوطنية ومختلف النضالات إلى طريق مسدود، كثرة المعيقات وتعدد الإكراهات الرافضة لكل مسعى تغييري لصالح الجزائريين ولو على نحو صوري.كما أنها كانت حدثا إستراتيجياذا بعد تاريخي.وقد اعتمدت الطليعة الأولى أسلوب المفاجأة[2] فالسلطة الاستعمارية، لم تكن تتصور أبدا، أن الحزب الذي انقسم على نفسه، وأضحى يعيش أزمة حقيقية، لا شك أنه سيعمد إلى مسائل ثانوية، ولا يفكر قطّ في الثورة.[3]

لقد أحدث التفجير - إعلان الثورة - هزة عنيفة وصدمة نفسية كبيرة، أربكت الإدارة الاستعمارية والمستوطنين على حد سواء، وللتخفيف من حدّة ذلك، عمد الفرنسيون على اختلاف مستوياتهم ومواقعهم إلى تغليط الرأي العام المحلي والعالمي على السواء، حتى لا يتعاطف مع الثورة المفجرة في الجزائر، من جهة والتهوين من حقيقة ما يجري في الجزائر، من جهة أخرى، سعيا منهم لإفشال أي احتواء شعبي للكفاح، باعتباره الحاضن، الممون والممول، فضلا عن توخي إجهاض محاولات تطوير وتوسيع الكفاح المسلح.وقد اصطفت مختلف الوسائط الإعلامية الفرنسية على اختلاف طبيعتها منذ اللحظة الأولى لتفجير الثورة مع سلطة الاحتلال، فكيف تعاطت جريدة "ليكو دالجي" مع معطى التفجير ؟ وهل تغير موقفها أم انه ظلّ ثابتا على اعتبار أنه مؤسس على قناعة ورؤية كولونيالية استعلائية ترى في الثورة مصدر خطر يهدد راهن ومستقبل إدارة الاحتلال الفرنسي ويقبضي على المصالح الاقتصادية الاستراتيجية؟

1- التعريف بالجريدة

جريدة "ليكو دالجي" هي جريدة يومية تأسست عام 1912 من قبل الصحفي إتيان بايلاك Etienne Baillac (1875-1928) ولد بمدينة الأربعاء وتوفي بالجزائر[4] مديرها العام هو "آلان دو سيريني " نقرأ مباشرة تحت اسم الجريدة " الجريدة الأكثر سحبا في إفريقيا الشمالية ".كان يملكها ابن السيناتور جاك دورو المالك لمطحنة الحراش، وأملاكا أخرى .تمتع هذا السيناتور بنفوذ كبير، حتى أن حكام الجزائر والولاة كانوا يعينون حسب رغبته وإرادته .كما كان يهيمن على انتخاب النواب عن طرق التزوير.كانت الجريدة في خدمة نظام فيشي بين 1940-1942، ولم تتعرض للمضايقة فيما بعد، شأنها في ذلك شأن "لا ديباشالجيريان" التي يديرها صهره "آلان دو سيرينييه " عضو لجنة الخلاص العام التي تأسست عام 1958[5] إثر سقوط الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة بقيادة الجنرال دوغول. عرفت الجريدة ابتداء من أول نوفمبر 1954 تولي ضابط من هيئة أركان الجنرال ماسو لإدارتها العامة ، ممثلا في شخص النقيب "برنار ماريون " الذي لا تربطه أي صلة بالصحافة . وهو ما يجعلنا نعتقد أن الجيش أو جماعة منه أصبحت جزءا من ليكو دالجي .عند اعتقال مديرها يوم 24 جانفي 1960، لضلوعه في أسبوع المتاريس خلفه روبير زيفاكو Robert Zivako .تصدر الجريدة كذلك :يومية مسائية "الساعة الأخيرة Dernière Heure "، وأسبوعية "ديمانشماتان" Dimanche Matin، التي تصدر في الجزائر العاصمة، وقسنطينة .وكانت تسحب أكثر من 100ألف نسخة[6]،وهي الأكثر شهرة من بين يوميات العاصمة ، وخطها السياسي معروف ولم يطرأ عليه أي تغيير، فهي ضد أي إصلاح سياسي للوضع في الجزائر، حتى ولو كان صوريا كما ظلت تعارض المساواة في الحقوق مع الجزائريين، أيّ أنها حاربت منذ تأسيسها من أجل بقاء "الجزائر الفرنسية" وارتبطت ارتباطا وثيق بالأوساط المتشددة. ومنذ أن أعلن ديغول عن مبدأ تقرير المصير ، انتهجت خطا آخر مغايرا تماما لخط الحكومة،

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

وهي جريدة المعمرين الأولى[7].ولها عنوانان، الأول خاص بالتحرير: 20شارع الحرية، الجزائر .أما الثاني فيخص الإدارة :09 نهج كارنو الجزائر .وكانت تباع ب15فرنكا .أنظر:أعلى الجريدة ،من اليسار إلى اليمين ، ثمة معلومات، عن هوية الجريدة[8].

لقد حركت الثورة الإعلام الاستعماري وجعلته يكشف عن حقيقته، من خلال تحديده لمعسكره حيث بدت البغضاء من أفواه الصحفيين وكتاباتهم وما أخفته صدور إعلامييه أكبر. بيد أن الثورة لم تكن تنتظر قطّ موقفا عادلا وموضوعيا من هؤلاء، لا لشيء إلا لأن هؤلاء أعلنوها حربا شاملة على الجزائر، منذ أمد بعيد. ولذا فقد شكلت الثورة سانحة تاريخية لجريدة المعمرين الأولفي الجزائر، والتي كان يطلق عليها الجنرال ديغول :" إن هذه الجريدة تمثل إنجيل المعمرين"[(9)] للتحرك أكثر من ذي قبل، في صدّ ومواجهة الثورة باعتبارها حركة تغييريه هادفة، تتوخى تحقيق استعادة الاستقلال التام للجزائر، من احتلال استيطاني عدواني، جثم على صدور الجزائريين منذ 1830.

2- العمليات "الإرهابية" في الجزائر

لم تتخلف الجريدةقطّ في ركب، بل في تصدر عملية المواجهة الشاملة ضدّ الثورةالجزائرية منذ اللحظة الأولى. وهو ما نستشفه من خلال عددها الصادر يوم 2 نوفمبر 1954. حيث ركزت فيه على الخسائر المادية ، الناجمة عن العمليات العسكرية لمجاهدي جيش التحرير الوطني، تحت عنوان " **العمليات الإرهابية في الجزائر** " حيث ذهبت إلى القول، أنه على الساعة الواحدة إلا عشرة دقائق صباحا، تعرضت تعاونية خاصة باليوسف ببوفاريك، لعملية إحراق أتت على ما كان مخزنا بها، مخلفة خسائر بلغت 25 مليون فرنكا. وغير بعيد عن

بوفاريك، تعرضت كذلك تعاونية خاصة بالحلفاء ببابا حسن، إلى عملية إحراق مماثلة لما وقع في بوفاريك.وقد أتلفت النيران 370طنا من الحلفاء، ولعل ما ساعد على التقليل من حجم الخسائر، هو التدخل السريع لمصالح الإطفاء التي وصلت إلى عين المكان [10].

وفي منطقة القبائل، شهدت عزازقة يوم الإثنين، على الساعة الثانية عشر صباحا، عملية إحراق لمستودع خاص بالصوف، أتت النيران على مافيه، حيث بلغت الخسائر ستين مليون فرنك. كما شهدت ذراع الميزان، قتل حارس ليلي. أما في الأوراس، فقد قتل معلم وزوجته البالغة واحدا وعشرين سنة، إلى جانب القايد.

وفي العدد ذاته، ولكن في الصفحة العاشرة، كتبت الجريدة تحت عنوان بالبنط العريض غطّى كامل أعلى الصفحة " **ثلاثون عملية إرهابية نفذت تباعا في الجزائر** "ثم طفقت تقرب الصورة من القارئ، من خلال تتبع جغرافية العمليات، مع الوقوف عند الخسائر المسجلة في كل موقع من مواقع العمليات. ففي الجزائر العاصمة، وقع انفجار شديد مسّ بترول موري، على الساعة الواحدة صباحا وخمسة عشر دقيقة. وقد تم تجنيب كارثة حقيقية بمستودع لبترول موري الذي يحوي 300 طن من البنزين، قرب المحطة المركزية لتوليد الكهرباء، على مستوى ميناء الجزائر. ولشدة الانفجار، استيقظ السكان والدهشة تعلو محياهم، كل يسأل الآخر، عن سر صوت التفجير المهول .

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

3- مغالطات روجي ليونار

انتقلت الجريدة إلى موضوع آخري عكس تنوع المادة الإعلامية، ففي أعقاب التفجير التاريخي والصادم الذي شهدته الجزائر عقد نائب مدير ديوان الحاكم العام، روجي ليونار، ندوة صحفية توخت تحقيق هدفين رئيسين.تمثل الأول في الجانب الإعلامي، والذي لا يخرج عن سياق إخطار الصحفيين بالوقائع التي هزت مناطق التراب الوطني، دون سابق إنذار. فيما تمثل الثاني في التقليل والتهوين مما وقع، لرفع معنويات المستوطنين الذين أثاروا ضجة كبيرة وراحوا يضغطون بشدّة من أجل اتخاذ ما يلزم من عمل حازم وحاسم تجاه الثورة الوليدة من جهة وأعوان المؤسسة الأمنية على اختلاف طبيعتها من جهة ثانية.

حيث ذكر في هذا الصدد:" إن الأحداث الأشد خطورة، وقعت في الأوراس، وفي عمالة الجزائر. فقد كانت العمليات أقل بصورة أقل ، اتساعا أما في وهران فلم يحدث أي شيء تقريبا "[11].

ثم واصل حديثه للصحفيين، مركزا على تفسير تآمري لما وقع في الجزائر، توخى ضرب استقرار الجزائر الهادئة من خلال ربط ما حدث بمؤامرة خارجية، بقوله : " إن هذه المشاكل التي وقعت، كانت نتيجة لتسرب الفلاقة التونسيين إلى أقاليمنا، وهي ذات علاقة واضحة جدا مع الدورة القادمة للأمم المتحدة. وللإشارة، فإن منظمات خارجية كثيرة مافتئت تعيب على الوطنيين الجزائريين جمودهم. ولذا فإنه من خلال هذه العمليات، نكتشف أنهم رغبوا في ضرب هدوء الجزائر ويبدو أن التحريش اتبع بشكل سيء للغاية"[12].

4- العودة إلى العمليات العسكرية لنوفمبر

لم تغفل الجريدة في سياق تتبعها لنتائج عمليات ليلة 31 أكتوبر 1954الوقوف عند حصيلة الخسائر البشرية التي سقطت جرّاء هجمات المجاهدين على مختلف المواقع التي تم التخطيط لها، كيما تكون هدفا مشروعا لضربات الثورة الموجعة، أداءا وأثرا. ثم أبانت عن قائمة اسمية تضم ثمانية قتلى، توزعوا كالآتي :

1. الملازم الأول دارنوDarnaut، قائد فصيلة سبايحية خنشلة.
2. جنديان أوبا بييرAubatPiérre، وكونشي أوجان Conchet Eugène، تابعان للفيلق الرابع والعشرين لسلاح المدفيعة، بباتنة.
3. القائد بن حاج صادوق حاج، قائد مشونش.
4. المعلم قيمونيروGuy Monerot وزوجته.
5. الحارس الليلي ، هارون أحمد، بذراع الميزان.
6. سائق سيارة لوران فرانسوا Laurent François، بناحية مستغانم[13].

وفي الصفحة العاشرة، من العدد السالف بيانه، كتبت الجريدة تحت عنوان بالبنط العريض غطى كامل أعلى الصفحة " **ثلاثون عملية إرهابية نفذت تباعا في الجزائر** "ثم طفقت تقرب الصورة من القارئ، من خلال تتبع جغرافية العمليات مع الوقوف عند الخسائر، وفق النحو الآتي :

في الجزائر العاصمة، وقع انفجار شديد، مسّ"بترول موري"، على الساعة الواحدة صباحا وخمسة عشر دقيقة. وقد تم تجنيب كارثة حقيقية بمستودع لبترول موري الذي يحوي 300 طن من البنزين، قرب المحطة المركزية لتوليد الكهرباء، على مستوى ميناء الجزائر، وونظرا لشدة الانفجار فقد استيقظ السكان وكلهم خوف من هول ما وقع.وفي عمالة قسنطينة، قام محرضون وقد

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

أخفوا وجوههم، بالهجوم على مراكز الشرطة ومنشآت عامة. أما في عزازقة بوفاريك وبابا علي، فإن الخسائر كانت كبيرة، وقد قدرت بالملايين.[14]

5- الدعوة إلى الحزم ومغالطة الشعب

لم ينل التعب ولا النصب، من عزم الجريدة في ضرب الثورة وتأليب الشعب الجزائري ضدها، من خلال تشويه الحقائق. حيث ظلت تتابع التطورات الميدانية عن كثب، نقلا، قراءة وتحريضا للحكومة الفرنسية على اتخاذ الإجراءات اللازمة والضرورية لعرقلة وخنق الثورة، منعا لامتدادها وتوسعها. وقد كتبت في عددها الصادر يوم الثالث نوفمبر 1954، بعنوان بارز ومحرض في الآن ذاته، جاء كالآتي :" **في أقرب وقت ، ومن أجل الحفاظ على الأمن وتوطيده ، على الحكومة ، اتخاذ إجراءات في الجزائر** "[15].

ثم تحدثت عن زيارة جاك شوفاليي إلى كل من باتنة وخنشلة، بهدف الوقوف على حقيقة الوضع، ماديا ومعنويا، من خلال رصد الحالة النفسية للمستوطنينوالسكان الجزائريين، لإبراز عمق التحام حكومة الاحتلال بالشعب وتقديم كافة أشكال المساعدةرغبة في كسبهم إلى صفها وتأليبهم على الثورة. حيث تحدث "شوفاليي" عن الإجراءات دون تفصيل في طبيعتها، والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن تكون بعيدة كل البعد عن القمع على اختلاف طبيعته. ولعل الأيام اللاحقة للثورة، تكشف فظاعة تلك الإجراءات التي ما انفك يرددها كل السياسيين والعسكريين في الجزائر، دون استثناء.

وفي عددها الصادربتاريخ الرابع نوفمبر 1954 ، كتبت الجريدة بعنوان بارز، مثلما اعتادت عليه عند حديثها عن الثورة الجزائرية، حيث جاء العنوان لافتا وواخزا في الوقت ذاته على اعتبار أنه يدفع إلى التساؤل " **130 عملية**

توقيف والوضعية تبقى هادئة "ثم راحت تُشرح الوضعية على النحو الذي يخدم خطها وتوجهها وتطرقت إلى إجراء اتخذته الحكومة بحق السكان الأوروبيينبمنطقة أريس، تمثل في إجلائهم منها، خوفا على أرواحهم وحفاظا على أمنهم من ضربات المجاهدين.

أما السكان المسلمون بذات المنطقة، فقد ذهبت بحقهم إلى القول أنهم يشاركون بصورة فعلية في ملاحقة الإرهابيين الذين قدرهم الحاكم العام، روجي ليونار، زهاء الألف، مزودين بأسلحة معتبرة جدا، تتكون من عتاد متنوع، تم جمعه من أرض المعركة بتونس. كما أنه يأتي كذلك عن طريق مهربي السلاح النشطين كثيرا ودائما على الحدود"[16].

ووقفت عند جانب من الإجراءات القمعيةفي ذاتها، أو المنتجة للقمع، من خلال تتبعها لتصريح للحاكم العام ليونار، الذي ذهب إلى حد القول:" أنه ابتداء من اليوم، ستكون القوات المسلحة مدعومة بسلاح الطيران "[17].

6- آلان سيرني Alain Serigné والحضّ على القمع

وفي كلمة لمدير الجريدة، آلان سيريني، تحت عنوان"**شرطا لازمان**" تضمنت اتهاما مباشرا للحكومة الفرنسية بالتقصيرفي قمع الثورة، وتذكيرا لها في الوقت ذاته بوظيفتها الحقيقية المتمثلة في ضمان الحماية للأرواح والممتلكات، وتهديدا مبطنا أنه في حالة الفشل في تحقيق ذلك، فإن الحل يكون في حمل الأفراد للسلاح للدفاع عن أنفسهم. كما ذهب في موضع آخر، في شرطه الثاني إلى دعوة الحكومة إلى ضرورة النظر والبحث في أسباب تأثير دعاية الثورة على الرجال الذين هم في الغالب شباب ليلتحقوا بالثورة.ومن ثم هي دعوة إلى البحث في الأسبابالنفسية، الاجتماعية والاقتصادية بغرض إيجاد حل لها وتوفير الإمكانات اللازمة والضرورية لقطع الطريق على الثورة.

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

ونخلص من قراءة الشرطين، إلى ضرورة الجمع بين المقاربة الأمنية والاقتصادية الاجتماعية والنفسية في مواجهة الثورة. ونسوق الشرطين اللذين أوردهما سيريني وألحّ على الحكومة كي تعمد إلى تطبيقهما، لاستعادة المبادرة في الميدان، قبل فوات الأوان. ويتجليان من خلال الآتي :

الأول: في الظروف الحالية التي نحياها، فإن الواجب الأكثر إلحاحا والأشدّ استعجالا هو إعادة استتباب الأمن، وهي الوظيفة الرئيسية للدولة. وحدها الدولة هي الضامنة للأمن العام إن الدولة وحدها ويجب ان تكون وحدها، من تحوز كل الوسائل الضرورية للحفاظ على السلم في الداخل. ولا ينبغي لأي كان، أن يفكر في بحث هذه الصلاحية.

الثاني: يجب البحث في الأسباب التي مكنت الدعاية الهدامة القائمة على الأكاذيب والتحريض على العنف والتي تجعل رجالا في الغالب، شبابا ينضمون إلى التمرد، ولا يرون فيه أبدا مغامرة [18].

وفي عددها الصادر يوم الخامس نوفمبر 1954، تحدثت عن موقف المجلس الجزائري من الثورة بشيء من التفصيل، باعتبار أن موقفه تماهى شكلا ومضمونا مع خطاب إدارة الاحتلال ومؤسساته، بل وحتى إعلامه.وهو ما جعلها تحرص على نشر موقفه والإشادة به رغبة منها في أن يحقق الصدى الإيجابي وسط السكان الجزائريين، حتى لا يتعاطفوا ولا يلتحقوا بالثورة ابتداء وانتهاء [19].

وقد ذكرت أن المجلس الجزائري عقد بتاريخ 4 نوفمبر 1954، اجتماعا ضمّ منتخبي العمالات الثلاث(الجزائر، وهران، قسنطينة) ودرس بعناية فائقة الوضعية الناتجة عن العمليات الإرهابية، في ظل جو طبعه تبادل صريح للآراء، وهو ما مكنه من استخلاص النتائج الآتي بيانها، وفق الآتي :

1- إن غالبية السكان المسلمين تستهجن فظاعة الجرائم المرتكبة وتحافظ على هدوئها واتزانها.

2- دون أن نقلل من أهمية الأحداث التي تحدث جهارا بشكل منظم ومتزامن، فإنه لا ينبغي أن نؤدي دور المخل بالأمن من خلال إعطائهم مكانة مبالغ فيها، وبخاصة يجب ألا نسمح بنشر هوس الخوف.

3- ينبغي أن نسجل أن أعمال العنف في غالبيتها استعراضية، باعتبار أنها استهدفت المنشآت العمومية. حيث ممثلو السلطة، كما أنها وجهت لا لتخويف السكان فحسب، ولكن لإيجاد جو من الشك في الوجود الأجنبي.

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

7- المكتب الجزائري والتماهي مع خطاب وسياسة القمع

أوضح مكتب المجلس الجزائري، في سياق حديثه ومناقشته للأوضاع في الجزائر، أن المكتب يعتبر أنه إذا كان القرار والتنظيم يعودان إلى السلطات العمومية، فإنه يرى أنه من واجبه التعبير عن الرغبة العامة للسكان الجزائريين لاتخاذ ما يجب من إجراءات، كفيلة باستعادة الأمن. ولهذا الغرض فإن المكتب يقترح ما يلي:

أ- البحث عن المسئولين على اختلاف مستوياتهم، ليس أولئك الذين ينفذون العمليات، ولكن المنظمين خاصة.

ب- معاقبتهم بشكل سريع ورادع.

ت- لا ينبغي السماح مطلقا للأجانب المتواجدين في الجزائر بشكل كبير، العمل على بذر البلبلة وسط السكان الهادئين.

ث- ينبغي أن تكون حماية المراكز البعيدة والأرياف، مضمونة بشكل فاعل [20].

و واصلت الجريدة رصدها للمواقف وتتبعها للتصريحات الخاصة بالمسئولين الفرنسيين سياسيين كانوا، أم عسكريين، في كل آن وحين، رغبة منها في نقلها للقرّاء على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم، من خلال التركيز على الجوانب الأكثر شدّة وقوة، أملا في بلوغ هدف التأثير على القارئ، أوروبيا كان أم جزائريا. وقد يكون السؤال مشروعا هنا، عن الأوروبي ويسوغ القول، أن الأوروبي هو الآخر مستهدف، بالحرب النفسية التي تشنها تلك الوسائط الإعلامية، حتى يثق، بل ويعتقد بقدرة الدولة الاستعمارية على حمايته، متى وكيف يشاء، لإبقائه حاضرا دائما في معسكر الاحتلال.

أما الجزائري، فهو مستهدف بشكل كبير باعتباره رهان الثورة والتعويل عليه كبير جدا، لا لشيء إلا لأن استمرار الثورة، توسعها، تطورها، ونجاحها يبقى معلقا على الجزائري. وقد حفل العدد الصادر يوم السادس نوفمبر 1954 ، بتصريح لوزير الداخلية الفرنسي، فرانسوا متيران الذي ذهب يقول:" أنه بخصوص أحداث الجزائر، فإن الحكومة ستحمي الوحدة الوطنية ولا تتسامح أبدا مع العقليات الانفصالية. إن هذا الشكل المتخذ في معارضة فرنسا، من خلال الثورة المسلحة، لا يمكن أن يسمح بأي حالمن الأحوال إجراء المفاوضات. إنه لا يمكنها أن تجد إلا حلا نهائيا، هو الحرب. حيث لا مكان للمطالب الوطنية الجزائرية. إن هذه المطالب لا يمكن أن تكون مقبولة إلا في إطار الأمة... "[21].

وعادت الجريدة مرة أخرى، إلى الحاكم العام "روجي ليونار"، ولكن في هذا العدد، لتنقل تصريحا أدلى به لإذاعة الجزائر، التي أنشئت لغرض واحد لا غير، هو ضرب الثورة بجميع الطرق والوسائل. وقد استغل تلك السانحة ليعلن في ذلك التصريح أنه أمكنه من خلال البلاغات والندوات الصحفية تقديم التعليقات والمعلومات ذات الشأن بالوقائع والأحداث، وأنه يعتقد أنه من غير الضروري أن يعود إليها باعتبار أن الجرائد لم تترك شيئا في الظل.وهو ما جعله يميل إلى القول فقط أن تلك الأحداث تشهد بشكل واع، أن الجزائر تعيش في ظل الأمن والسلم.ولذافإنه لا إمكانية لتبرير أي اعتداء مهما كان على عملائنا الثلاث. ولكي نفهم الأصول الخاصة بأي صراع، فإنه يكفي الاستماع إلى النداءات المسعورة لبعض الإذاعات الأجنبية، حتى نعرف الروابط الجامعة لقادة تلك المؤسسات وعناصر المجموعات الإرهابية التي نفذت في الجزائر[22].

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

8- وزير الداخلية متيران يطمئن ويتوعد:

وفي السياق ذاته، أوردت الجريدة في عددها الصادر يومي السابع والثامن نوفمبر1954، تصريحا لوزير الداخلية، فرانسوا متيران للإذاعة، أكد فيه جملة من الأفكار تعكس منظور إدارة الاحتلال الفرنسي للجزائر، لآليات التعاطي مع الثورة والتي شكلت مع مرور الزمن، ثوابت تقوم عليها سياسة الاحتلال، حتى باتت كل الخطابات تحفل بها، بصرف النظر عن طبيعتها، سياسية، إعلامية أو عسكرية. وقد افتتح تصريحه مباشرة بالتأكيد أن "الجزائر هي فرنسا وفرنسا لا تعترف بأي سلطة غير سلطتها. ففي كل يوم تتجلي فيه سلطة الدولة وتتأكد ووضع الجزائر آخذ في التجسيد، شيئا فشيئا من خلال الاستثمارات والأشغال الكبرى، التكوين المهني، الوظيف العمومي وكذا اللامركزية الإدارية. كل هذا سيكون ضمن الإجراءات العملية المستقبلية المزمع اتخاذها "[23].

ثم عرّجت الجريدة على الإشارة إلى إجراءات ميدانية عسكرية، تم اتخاذها على نحو سريع، بهدف تطويق الثورة من خلال قولها :" فيالق للمظليين، نقلت إلى أريس وبوحمامة، وهو ما يعني أن فترة المزاح قد انتهت، لا لشيء إلا لأن طلقات نارية متبادلة حقيقية أطلقت يومي السبت والأحد، في نقاط متفرقة من الأوراس. ففي "تكوت" دخلت دورية عسكرية في مناوشات مع ثلاثين فلاّقا، لمدة ساعتين، تم خلالها تبادل لإطلاق النار. حيث استطاعت قواتنا أن تأسر واحدا من العصابات، كما تمكنت من إلقاء القبض على آخر في أم الطوب، يوم السبت". غير أن الجريدة علقت في سياق حديثها عن تلك المواجهة تعليقا صغير المبنى ولكنه حمل إشارة عظيمة المعنى من خلال قولها :" لقد تبنت العصابات تكتيكا جديدا وأظهرت إرادة كبيرة في الهجوم "[24].

والهدف واضح من هذه القراءة التي تبدو موضوعية لتطور الثورة، فالأمر لا يتعلق أبدا بالإشادة بقدر ما هو دقّ لناقوس الخطر، حتى تتحرك سلطات الاحتلال أكثر من أي وقت مضى، من خلال زيادة القمع والضرب بقوة، لتفويت الفرصة على الثورة التي بدأت تشق طريقها، خاصة وأن تلك العمليات النوعية حتى وإن كانت جزئية، فإن تأثيرها المعنوي كبيروغير خاف على أحد.

رسائل في العلوم الإنسانية والاجتماعية

ISSN : 2602-7402
EISSN: 2676-1637

خاتمة

لا يحتاج القارىء ولا الباحث في الأعداد الأولى للجريدة محلّ الدراسة، التي أعقبت التفجير التاريخي للثورة في الفاتح نوفمبر 1954إلى كثير من الجهد ليفهم الموقف المبدئي الذي اتخذته الجريدة من الثورة في الجزائر والذي تناغم شكلا وموضوعا مع خطها الافتتاحي وايديولوجيتها الكولونيالية العنصرية القائمة على الظلم بمفهومه الشامل الذي مورس على الجزائر، ترابا وتراثا منذ العدوان عليها سنة 1830. لذلك أبانت في مختلف مقالاتها وتحليلاتها الرامية إلى تغليط الرأي العام الفرنسي من جهة حتى يزداد التفافه حول سلطة الاحتلال وخياراتها القمعية من خلال تقديم قراءات مسوقة للوهم والمُصورة للتفوق الميداني، كما تتوخى من جهة أخرى ضرب أواصر الثقة في الثورة الوليدة من طرف الشعب الجزائري حتى لا يلتف حول الثورة التفافا صادقا أفقيا وعموديا، كفيلا بدفعها وتعزيز موقعها .وفي ضوء ذلك، تتضح بشكل جليّ مهمة الحرب النفسية التي اضطلعت بها الوسائط الإعلامية الفرنسية على اختلاف طبيعتها ومستويات قرائها وجغرافية انتشارها، وهو ما سعت وعملت من أجله جريدة ليكو دالجي طوال فترة الثورة الجزائرية، عن رغبة قوية ورؤية واضحة ودعم كبير من إدارة الاحتلال الفرنسي، ضمانا لاستمراريتها صدورا ودفاعا غير منقطع عن " الجزائر الفرنسية".

الهوامش:

([1])محمد حربي ، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، ترجمة عياد صالح المثلوثي، سلسلة صامد، الجزائر، 1994، ص 149.

([2])خصص فتحي الذيب، فصلا للحديث عن انطلاق الثورة. وقد عنونه بأسبوع المفاجأة. حيث اعتبر المفاجأة تعبيرا عن الوعي والإيمان، نظرا لما تسببه من فوضى واضطراب في نفوس من قامت الثورة ضدهم. أنظر:

فتحي الذيب، **جمال عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص51.

([3]) حوار أجريته مع المناضل أحمد محساس ببيته في 15 أفريل 1995.

[4]https://www.retronews.fr/titre-de-presse/echo-dalger يوم الاحد 18أفريل 2020 على الساعة 17.06

[5] جمال قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1956، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص 154.

[6]نفسه .

[7] Achour Cheurfi :Dictionnaire de la révolution Algérienne 1954-1962,éditions Casbah,Alger,pp154-155.

[8]Ibid .

([9])- IdirBouabid, « L'Echo d'Alger 50 ans de vie politique Francaise en Algerie »,thèse de Doctorat en histoire contemporaine,tome 1,universite de Lille,1998,p 50.

([10])- L'Echo d'Alger n°1575 , du 2 novembre 1954 op. cit,p 7.

([11])-Ibid .

([12])-Ibid.

([13])-L'Echo d'Alger du 02 novembre 1954,op. cit.

([14])-Ibid ,p 10.

([15])L'Echo d'Alger ,n°1576 du 3 novembre 1954 , p1.

([16])-L'Echo d'Alger ,n°15677 du 4 novembre 1954 ,p 12.

([17])-Ibid.

([18])-L'Echo d'Alger du 4 novembre 1954,op. cit,10.

([19])-Ibid.

([20])-L'Echo d'Alger ,n°15678 ,du 5 novembre 1954 ,p 10.

([21])-L'Echo d'Ager,n°15679,du 6 novembre 1954,p 1.

([22])-Ibid, p 12.

([23])-L'Echo d'Alger,du 6 novembre 1954,op.cit.

([24])-L'Echo d'Alger,n°15680 du 7 et 8 novembre 1954.